مظاهر صورة الشيم العربية في الشعر الإسلامي ـ دراسة موضوعية ـ ديوان الهذليين مثالاً ـ

أ.م. د. بشير علي حميد العبيدي
دائرة الوقف السني- ديالى

الكلمات المفتاحية: صورة الشيم. في الشعر الاسلامي. دراسة موضوعية

الملخص:

تعد صورة الشيم العربية الأصيلة أحْدى الظَّواهِر المُمَيّزة في الأدبِ العَرَبِيّ بشكل عام ، ومن أهم ما تميز به الشعر العربي الإسلامي بشكل خاص والتي زخر بها النَتَاج الأَدبي بِشِكْل ملفت للانتباه ، لاسيما النَتَاج الشِّعري، وما تلمسناه في المتن الشعري لهولاء الشعراء ومن خلال بحثنا الموسوم ـ **مظاهر صورة الشيم العربية في الشعر الإسلامي** ـ هو تَعَدّد الثَّقافات والمكونات في المجتمع الذي عاصره شعراء هذه الطائفة، وهذا بدوره عمل على الكشف عن مختلف الفضائل الشعرية التي أسهمت في تشكيل النص ليصبح غاية في السحر والعذوبة، وجاء تقسيم البحث بحسب ابرز وألمع الشيم والخصال التي وجدناها قارة في شعرهم، ليرصد عددا من الشيم الأخلاقية ودورها الرفيع في صلاح المجتمع، مع التاكيد على انها نتاج الخلق الكريم الذي صاغته خصائص فطرية متأصلة فيهم، وقد توصل البحث إلى جملة بسيطة وواضحة من النتائج التي أثبتناها في خاتمة البحث .

المقدمة:

لما ضعفت امة الإسلام بسبب انحسار شيمها وقيمها في نفوس بعض أصحابها، وكأن هذه الشيم التي حث عليها الإسلام ودعا اليها النبي تكاد تكون منحسرة على المساجد ودور العبادة،وغيابها وعدم حضورها لدى الكثير، من هنا كان لزاما على الدعاة رجال دين وأدباء وحكماء وغيرهم من الدعوة والإشادة بتلك النبل التي رأت أن الصلاح لا يكون إلا بإتباع ما كان عليه سلفها، وبما أن الشعر العربي هو لسان الأمة الذي يزيح الستار عن مكامن الجمال ويكشف عن مكنوناتها من مشاعر واحاسيس، لذلك هو تصوير لما تصبو إليه من آمال لذا فهو يؤثر في الحياة ويتأثر بها.

حدود البحث:

وقفنا في هذه الدراسة المتواضعة عند اهم المحاور والمثل والفضائل العربية التي تعد من أبرز الصور الأخلاقية؛ التي عض عليها العربي البدوي بالنواجذ؛ من اجل تحقيق الدعوة إلى السلم والالتزام بمكارم ألأخلاق؛ لاسيما يعد ذلك من مصادر فخر أبناء القبيلة وخاصة ـ الشاعر ـ فكان يعتز بذلك ويعده من أهم مصادر إلهامه.

وقد عمدنا الى دراسة الشعر الاسلامي؛ الذي مافتئ وسيظل موضع اهتمام وبحث وتنقيب مهما تقادمت العصور؛ لفصاحته وبالغته، كذلك لما فيه من قيم ومكارم؛ وهو سجل ضخم حفظ المتون وضم شتى أنواع الفنون، كما ضم بين دفتيه العديد من القيم والفضائل ترجمت حياة الرجل البدوي

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى استخلاص القيم الفاضلة في شعر هذه الطائفة،ومن أهدافها كذلك توظيف ما جادت به القرائح لترسيخ الشيم الفاضلة التي تحلى بها المجتمع الاسلامي، كذلك تهدف الدراسة إلى تغيير بعض المفاهيم التي رسخت في الاذهان ان المجتمعات العربية مافتئت دامية ولطالما اتسمت بالسفه والطيش، ولم تعرف الشيم الاصيلة طريقها إليه.

الدراسات السابقة:

يبدو انه لم ترد دراسة بهذا العنوان(صورة الشيم في الشعر الاسلامي) الذي تناوله الباحث على حد علمه المتواضع، بل هناك دراسات جاءت قريبة من معنى موضوع بحثنا لايتسع المجال لذكرها جميعها ومن أمثلتها، دراسات في الشعر في العصرين الاسلامي والاموي، للدكتور عبد الحميد القط، وجماليات الشعر الإسلامي المعاصر، لكمال احمد غنيم، ورؤى نقدية حول الشعر الإسلامي في العصر الاول.

بقي الشعر العربي وما يزال موضع اهتمام الباحثين، الذين وقفوا على شرحه وتحديد اتجاهاته وإبراز معالم سحره، من خلال الوقوف على مواضع الفن والذوق العربي الرفيع، كذلك شرح وتوثيق مظاهر الحياة الاجتماعية وقيمها وفضائلها ، التي تعد لسان المجتمع ، فالشعر في جميع المواقف والمجالس يردد أصداء الحياة، وقد ظهرت بشكل واضح في شعر(شعراء الاسلام ـ شعراء ديوام الهذليين ـ مثالاً)، فكانت العديد الفضائل الاجتماعية قد برزت في شعرهم كونها تمثل سجلاً حافلاً للقبيلة، فلم يكن الشاعر في يوم من الأيام بمعزل عن بيئته المكانية بل هي واجدة وحاضرة في شعره، إذ يتمخض من رحمها الشعر القيمي الاخلاقي الاجتماعي وما يحتويه

هذا العنوان من تأثير وتأثر في المجتمع والمتلقي على حد سواء، فلاشك إنَّ من آثار الحياة الاجتِمَاعِيَّة في الشعر التأكيد على الشيم الخلقية والتقاليد الاجتِمَاعِيَّة الَّتِي تباهى بها الشعراء ودعوا الى التحلي بها من خصال وشيم حميدة، وهي كثيرة كالدفاع عن النفس والبسالة، ونجدة المهلوف واغاثته وحسن الجيرة واكرام الضيف والجود، والوفاء وعدم الخيانة والعفّة والوفاء والحلم وحُسن الخلق وغير ذلك كثير ، وإنَّ هذه الشيم والمثل خصائص يتمتع بها الفرد، لأنَّهَا هي القيمة في ذاتها ولا بُدَّ أن تضعه على رأس قائمة القيم الَّتِي تنبع من قوّة الإرادة الإنسانِيَّة[1]، وهذه المثل والعادات هي تشكلات اجتِمَاعِيَّة تعوّد الناسُ عليها وأصبحت أمرًا تلقائِيًّا في المجتمع، انحدرت على مر العصور، وعمل بها من بيدهم مقاليد الأمور ليكسبوا إعجابَ المجتمع ورضاه مما يقدّمونه لهم[2]، وهذا بدوره يؤسس لعلاقات وروابط مشتركة بين أفراد المجتمع الذين يعيشون في رفقة أرض مُعَيَّنَة، وهذا يؤدي بالمجتمع إلى إنتاج مجموعة من الأفكار وعلى رأسها جميعًا فكرة المثل العليا الأخلاقِيَّة، وهي دليل على فاعِلِيَّة الفكر الإنسانيّ المتواشج فيما بينهم[3]، وبهذا فإنَّ هذه الشيم والمثل العُليا تُمثّل "قوام الحياة الاجتِمَاعِيَّة، في مظهرها الفني والفكري وأساس المعاملات في حالتي الحرب والسلم، والقيمة العُليا الَّتِي يُمثّلها الشعر إنَّمَا هو وعي بطبيعة الحياة وتناقضاتها، وهذا يعني عند العرب قضِيَّةً لا تنتهي وخطابًا مُرتبطًا بوجودهم وحضارتهم[4]"وإننا حين نستقرئ تلك الشيم والخصال في شعر (الشعراء الإسلاميين الهذليين) نجد أنَّ لها أثرًا كبيرًا قد أضفاها الشعراء على موصوفيهم وممدوحيهم ؛ لأن لهذه الفضائل دوراً مهماً في حياتنا الواقعية إذا ما هيء لها من يرعاها ويجسدها قيماً فعالة في التربية والتنشئة السليمة للأجيال، لذلك يقول أحد الباحثين((الأخلاق لم تعد مجرد بحث عن الفضائل المبعثرة في الأنفس دون الآفاق بل هيه سبيل إنفاذ ما ينبغي أن يكون)) [5].

مدخل:مفهوم الشِّيَم:

الشيم(جمع شيمة) وتعني في الأصل الصفات الخصال أو الطبائع الأصيلة في الإنسان الموروثة[6]، مثل مكارم الأخلاق والمروءة والشهامة، كما ورد في السياق الثقافي العربي، حيث أُطلقت "شيم العرب" على الصفات التي اشتهر بها العرب وتوارثوها عبر العصور .

وقد تناولها الشعراء عبر العصور لتخليدها وتجسيدها في قصائدهم، كالعفو عند المقدرة، واكرام الضيف، والشهامة، والمروءة، وتُعدّ دراسة الشِّيم في الشعر مجالًا يركز على تحليل كيفية تصوير هذه القيم في الأعمال الأدبية، مع بيان أثرها في تشكيل هوية الشعراء والمجتمعات التي يمثلونها، فالعرب على الرغم من اختلافهم في البيئة وفي تكوين الفرد، إلا انهم يبقون أمة

واحدة من حيث الشيم والأخلاق يقول الجاحظ: ((إن العرب لما كانت واحدة فاستو في التربة وفي اللغة والشمائل والهمة وفي الأنَفِ والحميّة وفي الأخلاق والسجية)) [7].

وردت الشيم في الشعر الجاهلي وهي تدل على الشجاعة والإقدام والبسالة وإقراء الضيف والعفو عند المقدرة ونصرة المظلوم ، ونجدة الملهوف وغيرها من الخصال التي اعتدت بها وعدتها من وسائل حفظ المكانة بين القبائل، وهكذا يمكن أن ندرك ما كان عليه العرب في هذا العصر سواء في الجاهلية الأولى، أو في الجاهلية الأخيرة، فقد كانوا يعرفون مكارم الأخلاق ويحسنونها ويعملون بها، وذلك من خلال اتصالهم بمن جاورهم ومن خلال حياتهن الفطرة التي عاشوها [8].

وبقيت هذه الشيم حاضرة بنفس المفهوم في العصر الإسلامي، لاسيما عند الشعراء الهذليين الإسلاميين، ولكن أخذت بعداً أعمق، فارتبطت بمقاصد الشرع والأخلاق، فعلى سبيل المثال صار القتال من اجل إعلاء كلمة الله، ويبتغى بالكرم وجه الله، ويعد الوفاء بالعهد من الإيمان الى غير ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث عمد إلى انتقاء الشعراء الإسلاميين من بين شعراء هذيل دون بقية الشعراء الآخرين، ولابد من التنبيه ايضا على ان الباحث اقتصر على ذكر شاهد شعري واحد لكل شيمة؛ لعدم تجاوز العدد المسموح به في كتابة البحث، وسنعرض أهم هذه الشيم والفضائل في ديوان شعرهم ومن أهمها:

1. الدفاع والتصدي للظلم:

مما لا يخفى على أحد أن هذا النوع من الفضائل مما تميَّز بها العرب ماهو الاَّ نوع من أنواع الشجاعة له معانٍ عديدة لا تقف عند حدَ المواجهة الجسدية وتحدي المخاطر المادية ومن أمثلته الجرأة في محاسبة النفس، وعدم التحرج من قول الحق وغير ذلك من القيم ، لذا حرص الكثير من العرب أن تكون هذه من أهم صفاتهم، وسعى الكبار على أن يغرسوا في نفوس أبنائهم هذه الخصال، وكان لهذه الأهَمِّيَّة أثرها البيّن، لاسيما في أشعار الشعراء، وذلك بما رفدوا به من معانٍ وصور جسّدوا بوساطتها فخرهم لها، وتثبيتهم للقيم والأصول الَّتِي يتحلى بها المرء أو الشجاع[9]، ولعل من أكثر ما تتجلى فيه الشجاعة عندهم النزال والدفاع عن الأهل والقبيلة ونجدة المظلوم، ومما يلفت انتباه الباحث والمتلقي أن الشاعر أحيانا قد يجنح للحديث عن الشجاعة واستعداده الكبير للتصدي على الرغم من كونه ليس لديه القوة والقدرة على مواجهة الأعداء! إذ أن القبائل ((غالباً ما تتحالف لأجل المؤازرة والمساندة والمناصرة)) [10]، ويبدو هذا راجع الى ما تفرضه طبيعة الحياة البدوية التي كان يعيشها فأحياناً تكون مدعاة لذلك؛ فهي حياة

تشكل الإغارة في معظمها موردا مهما فلا مكان فيه للضعفاء فتكون الشجاعة أمراً مطلوباً لدى الجميع في الغازي المعتدي وكذلك فيمن تقع عليه الإغارة أو الاعتداء، فغالبية المجتمعات القبلية لهم حياة محفوفة بالمخاطر والأهوال، في بيئة طبيعية قاسية تموج بكل ما يبعث الرهبة والخوف في النفس، ويستفز الحواس، يلفها الغموض من كل جانب، فيعتري المرء فيها حاله من القلق والاضطراب تدفعه إلى المواجهة والتحدي وخوض المجهول استجابة لطبيعة الظروف المحيطة، فالشجاعة لاسيما عند الشعراء الجاهليين تعني الإقدام على الحياة والإقبال على كل ما فيها من ملذات وآلام دون خوف أو خجل، فهو نوع من التحدي والمواجهة، إذ كانت تُجَابه العرب على مر العصور تحديات مختلفة، فعصفت بالقبائل والأمم معتركات سياسية ومرت بمنعطفات خطيرة، ولم تشمل تلك التحديات الأفراد فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى مستوى القبيلة برمتها، أضف إلى ذلك تحديات أخرى عكرت صفو مجتمعه في وجوده ومصيره، ، لذا لم تغب الصراعات التي دارت في العصر الجاهلي وسواه من العصور المتقدمة عن انعكاسها انعكاساً مباشراً على نتاج الشعراء، وكان سلوك العرب وميلهم إلى النزاع وجنوحهم إليه ومواجهة الخصوم نتاج ظروف بيئية واجتماعية وسياسية واقتصادية ألَمَّت بهم حتى أجبرتهم على ركوب هذا المركب الهائج، فليس هناك وسيلة يمكن الحصول من خلالها على العيش إلا التحدي والصراع[11].

إن الشعور والإحساس بضرورة الانتماء، ولاسيما في أية مرحلة من مراحل الأمة يعد سمة ايجابية، فمن الطبيعي أن تكون العلاقات ايجابية بين القبائل، في حين تكمن المخاطر وتنشأ التأثيرات السلبية بين القبائل حين تصب التحديات الخارجية جام غضبها، فتنبثق آمال الشاعر لأن يكوِّن مسارب ايجابية مُنْفَتِحَة على العالم الآخر بعيداً عن الانغلاق والتعصب، فكانت سياسة الأحلاف سياسة ناجحة وجد فيها متنفساً في تجاوز التحديات، ولا يخفى على أحد أن الحروب والغارات المستمرة، هي الطابع الغالب على حياة العرب في عصر ما قبل الإسلام للحصول على الماء والكلأ، أو السيادة والحماية وغير ذلك، لذا وجد العرب ضالتهم في عقد هذه التحالفات سواء أكانت تحالفات داخلية أم خارجية، وكانوا يطلقون عليها اسم (الأحلاف القبلية)، مما يرمون إليه من هذه الأحلاف عقد الهدنات والتهدئات التي تُيَسِّر سير الحياة ولو لمدة من الزمن[12]، فعلى سبيل التمثيل خرج معقل بن خويلد في أشراف من قومه(بني سهم) إلى بني خناعة يدعوهم إلى تجاوز خلافاتهم فوافقوه وأطلقوا سراح الأسرى منهما[13]. بغية توطيد العلاقات الايجابية بين القبائل وتنميتها باتجاه إشاعة السلم، على نحو ما كان بين هذيل من بني

لحيان، إذ كانوا في صراع وتحدٍ مستمر مع بني خناعة بن سعد بن هذيل، فإذا أسر بنو خناعة أحداً من بني لحيان قتلوه، وإذا أسر بنو لحيان أحداً من بني خناعة باعوه [14]، من هنا كان لعقلاء القوم أثراً بارزاً في هذه التهدئات.

ذكرت بعض الدراسات إلى أن قبيلة هذيل في جاهليتها وإسلامها مليئة بالصور التي تعبر عن النزاعات والخلافات، فتاريخها يعج بالصراعات التي حدثت بين بطون القبيلة نفسها، وصراعات تمثلت في الصراعات والتحديات الداخلية التي أشرنا إلى بعض منها فيما تقدم، كذلك التحديات والصراعات الخارجية التي لها أثر كبير في الواقع القبلي من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، أخيراً حدثت نتائج سياسية تفرض نفسها على بعض القبائل، كأن تدخل قبيلة في حلف مع قبيلة أخرى، أو تنشطر قبيلة فتدخل بطون منها مع قبيلة أخرى وتحسب عليها أو يضطر الخاسر في صراع ما إلى الرحيل إلى مناطق أخرى، ويتحالف مع القبيلة التي يجاورها أو ينزل معها[15]، وحسبنا أن نقف عند قول أبي جندب الهذلي*:

ألا أَبْلِغَا سَعْدَ بنَ لَيْثٍ وَجُنْدُعاً وَكَلْبًا أَثِيْبُوا المَنَّ غَيْرَ المُكَدَّرِ
فَنَهْنَهْتُ أُولَى القَوْمِ عَنّي بِضَرْبَةٍ تَنَفَّسَ مِنْهَا كُلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ
وَلَا تَحْسَبَنْ جَارِي إِلى ظِلِّ مَرْخةٍ وَلاَ تَحْسَبَنْه فَقْعَ قَاعٍ بِقَرْقَرَ [16]

إن نص الشاعر يعبر عن التصدي من خلال(الأنا) يكشف عن استظلاله بظلال القبيلة، فأظهر مشاعر صادقة تعبر عن حجم الاستعداد والجاهزية المطلقة، ولاسيما استعمال الشاعر لما يعبر به عن الفردية غير أنها تسمح بتصور أبعاد الحرية الشخصية، وعلاقتها بدواعي الانتماء إلى القبيلة والولاء لها، أما في ظروف المواجهة بين القبائل، فإن صوت الجماعة يقف مع صوت(الأنا)، وذلك حين يعلو صوت السيف على منطق العقل، فلا يتوانى في أن يكون شطراً من المواجهة وذلك بعد أن يرى أن قبيلته قد دفعت إلى الحرب دفعاً.

يتضح عند قراءة النص التوتر العنيف الذي هز إحساسات الشاعر، وأوقد نار عاطفته على بعض من بطون كنانة، يدعوهم إلى شكره، فهو له فضل عليه يقول: (أثيبوا المن غير المكدر)، ثم يظهر في البيت الذي يليه تحديه ووقوفه بالضد من كل من يحاول أن يمس أو يجرح مشاعر قومه، وكذلك يبين صورة أخرى في البيت الآخر يظهر من خلالها تعنيفه لمن يحاول المساس بأحد أبناء قومه فيتحداهم بقوله: (ولا تحسبن جاري إلى ظل مرخة ولا تحسبه.... فقع قاع بقرقر)، مشيراً إلى أن قومه ليس كتلك الأشجار التي ليس لها منعة في قطعها، أو احتطابها، وليسوا هم أيضا كتلك الكمأة التي تنبت من تلقاء نفسها وَتؤُخَذ، يشعر الباحث أن صاحب النص حين آل

إلى ذكر بعض مواطن الضعف التي ينأى بها أن تكون موجودة فيهم، نابع من ((شعور العرب بالضعف أمام قوة الطبيعة وقسوتها فهو الذي فرض عليهم تقديس القوة والبسالة وهو الذي جعلهما مبدأ من مبادئ السيادة عند العرب)) ما يهما في النص الإشارة الى تضمين النص لجانب البعد القيمي في نصرة المظلوم ومواجهة الظالم وهذا ما أفصح عنه نص الشاعر.

2. التلاحم الأسري :

كان الشعر ولا يزال على امتداد عصوره المختلفة يمثل أحد أهم مثابات الإبداع المهمة بما احتواه من أسرار للحياة الاجتماعية بمعناها الواسع، لاسيما ما ظهرت فيه من مظاهر المجتمع العربي وخصوصية أنماطه الحياتية التي تشكلت على وفق اجتماعي مخصوص، إذ لا شك أن الشعر العربي هو المرآة الصامتة التي تنعكس على صفحاتها مجمل عادات العرب وقيمهم ومحامدهم الاجتماعية ، الأمر الذي نبه عليه العرب منذ وقت مبكر، ومن هنا وصف عبد الله بن عباس ﷺ الشعر بكونه ديوان العرب[17]، وأي طائفة ليس لها واقع اجتماعي وشيم وفضائل تتمسك بها وحدة القبيلة تبقى أبواب الخطر مفتوحة على مصراعيها، ومن هنا لا بُدّ لكل قبيلة أن تكشف عمّا تمتلك من قوة وعدد لتتصدى لما حولها من أخطار جسيمة تحيق بها من خلال ظهور طروحات تعالج الواقع لترتقي إلى فضاءات تتفق، أو تتزامن أو تتلاقى الحدث لتفضي إلى رؤى تتلاءم مع ما يطرأ على الساحة من تطور من غير الإجهاز على الموروث، ومن غير قطع الصلات المتجذرة ،التي في نهاية المطاف تشخص بوصفها رافداً وأرضا يفترشها الجميع، وهذا يفتح الشفرات المنغلقة على نفسها، وبذلك تموت سمة الجمود ، وهذا بحد ذاته يُعَد مسعى لا يعدو كونه إيثارا لحالتي الدعة والسكون، من خلال ممارسة لون من ألوان التماسك الاجتماعي الذي يحطم بتحولاته القسرية المنطوية تحت أسس ودساتير يقرها عقلاء القوم، وصفوة المجتمع داعية المجتمع أن يستمسك بها، وبهذا تكون((مفضية إلى أجيال متناسلة في كل عقد زمني))[18]، وأي مجتمع ينهض على عدد من المحامد الاجتماعية والأخلاقية التي تترك أثراً في أسر النفوس من خلال مجموعة من التقاليد والأعراف فإنه يكون على درجة كبيرة من السلام .

يظهر من خلال استقراء النص الشعري الإسلامي انه قد شَكّلَ مساحة واسعة وفضاءً فكرياً وقيمياً واضحاً وملمحاً؛ إذ جاء شعرهم ـ جله واغلبه ـ تعبيراً عن حالهم وعيشهم وملابسات أوضاعهم المعيشية والاجتماعية عامة، وهذا هو شأن الشعر؛ بوصفه الرسول والأداة يبث ويذيع ويرصد كلّ ما أُعلن وما أُخفى، وفي جميع اطر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصاديّة.

ومن خلال تفحص المتن الشعري الإسلامي نجد كثيراً من الأبيات الشعرية التي تظهر حجم التكاثف والترابط الذي يحث عليه المجتمع العربي قديما وحديثا، إذ كانت هذه الروابط والأواصر من المتانة والرصانة بمكان ما يجعلها وكأنها جواهر متراصة مما يوحي بمقدرة الشاعر على رسم ملامح هذه الرؤية، ومن أمثلة ذلك الحب المتبادل بين الأرحام والأقارب وخوف أحدهما على الآخر واهتمام بعضهم ببعضهم الآخر، ومن أمثلة ذلك ما تجسد في قول أحد الشعراء الإسلاميين وهو أبو خراش الهذلي* الذي يعبر عن جمال الود والحب بين الأب وابنته:

تَقُول ابْنَتي لمّا رأتني عشيّةً سلِمتَ وما إن كِدتَ بالأمس تَسلَمُ[19]

عبر نص الشاعر عن أحاسيس مكبوتة، ومشاعر ملتهبة، فالعاطفة بينهما تكاد أحيانا تحفر رسوما على الخدود، وتترك ندوباً في القلوب، إذ جاء نصه منضوياً في إطار حوار ابنته على الرغم من كوْن الحديث مع الابنة قديما يكاد يكون قليلا؛ إذ لم يكن عهد الشاعر بعيداً عن الجاهلية، ذلك العصر الذي وصف بالخشونة ـ خشونة الحياة ـ التي جعلت قلوبا تبدو عند بعض الناس أشد من الحجر حتى في التعامل مع اقرب الناس .الابنة[20] .

يعيش الشاعر حالة من القلق والخوف على الرغم من الحُبّ المتبادل بينهما ، فضلاً عن الخوف والقلق، غير متناسياً حالة ابنته النفسية، إذ صوّر اهتزاز المشاعر بشكل لافت، وهذا إن دل على شيء فإنَّه يدل على تجمل الشاعر بهذه الفضائل والمثل العربية الأصيلة التي تنم عن عظم العلاقات والتحامها، وهذا يرجع إلى إن ((موضوع الهدف الضروري لا يمكن أن يجده في المحيط وهذا ما يدعى بالحرمان، أو ان الموضوع الهدف من الجائز أن يكون موجودا، ولكنه ليس في متناول اليد، أو انه أُبعد عن الفرد الذي يريده، وهذا ما يسمى بالمنع)) [21] ، ويبدو أن كثيراً من النصوص الشعرية التي ألفيناها في شعر هذه الطائفة من الشعراء نجدها تعبر عن (صلة الأرحام والقربى)، فقد كانت تلك العلائق الأبوية، والأخوية، والسجايا الحميدة التي نراها قارّة في نفوسهم وطبائعهم أشبه ما تكون بنسيج العنكبوت، أو خلية نحل يبني بعضهم بعضا، ولعل مردّ ذلك كله أن قبيلة هؤلاء الشعراء عرفت بشدة روابطها الاجتماعية الناجمة عن اجتماع القبيلة وعدم تفرقها في بيئات متعددة من جهة، ومن جهة أخرى طبيعة سكن القبيلة شبه المستقر.

3. العدل والإنصاف:

احد الشيم والمُثُل الاجتِمَاعِيَّة العُليا الَّتِي نظم عليها الشعراء، ولربَّما يندرج تحت هذا العنوان أو المسمى نفسه خصال أخرى هي العقل والشجاعة والعفة[22] كونها لصيقة به أو لربما هي شرط اتصاف المرء بالعدل، ومن أقسامه الأخرى الأكثر تمثيلاً لهذه القيمة هي السماحة والتبرع بالنائل

وإجابة السائل وقري الأضياف، وقد تجتمع هذه الخصال في النَّصّ الشِّعريّ أو قد يأتي بعضها، إذ تفصح كثير من الأبيات الشعرية في دراستنا هذه عن ورود شعر يعبر به الشعراء عن هذه الشيمة من أمثلة ذلك ما حصل بين شاعرين هذليين هما بدر بن عامر* ، وأبو العيال، فقد قيل أن ابن أخ أبي العيال أصيب بمقتل بعد خروجه في خلافة عمر بن الخطاب .(ﷺ) .واتُهِمَ بدر بن عامر أن يكون طرفا في الأمر، وهنا يرد نص شعري يعبر عن العدل وقول الحق ، يقول:

و أبو العيال أخي فمن يَعرِض له منكم بسُوءٍ يؤْذني ويَسوني [23]

يفصح النص عن قول الحق وانصاف المظلوم ، واحقاق العدل يقول: (أبو العيال أخي فمن يعرض..... يؤذني ويسوني ...)، وهنا أراد أن يتحقق العدل وذلك من خلال الذب عن صاحبه ودفع التهم بغية قول العدل والحق فيما نسب جوراً لصاحبه، يمثل هذا خضم إشكالية فرضتها القراءة السريعة للأبيات بالنسبة للمتلقين، أوجبتها النظرة السّطحية غير المتعمقة، أضف إلى ذلك عن تداعيات ذاتية، وأخرى آنية انتابت منتج النص؛ فهي حقيقة ساطعة تبقى غائمة، إن لم نقل غائبة، ولا مناص من اكتشافها، إلا بالاقتراب من مداراتها الدائرة في خلد منتج النص؛ بيد أننا نجبر أنفسنا على تلمس الحقيقة[24] ، وهذا ما جعل اهتمام العرب بالقيم والمآثر والمكارم معيارًا للتدرج في سلم المكانة الاجتمَاعِيَّة، فقيمة الإنسان تحدد من سلوكياته وأخلاقه التي تعد ميزانًا في تقويم هذه التصرفات، فتتبلور الشخصية الإنسانية وتتجلى صورتها فتكون مثلاً أعلى للانموذج الإنساني الكامل الَّذي يُقتدى به[25].

4ـ حسن الجوار.

عند إمعان النظر في شعر الشعراء الإسلاميين نجد إيمانا مطلقا بضرورة التعامل الحسن من الجوار وكذلك حمايته وعدم التعرض له بسوء، فعلى سبيل التمثيل نجد أبا جندب يثور غاضباً حينما قتِلت امرأة جاره مع زوجها، وهو طالما كان متفانيا في الدفاع عن جاره وامرأته فبكى عليهما بكاءً شديداً وأصبح طالبا لثأرهما وكان كمن يأكل أصابع الندم لأنهما قُتِلا وكان أبو جُنْدب* وقتها على فراش المرض، إذ يقول :

إنّي امرؤ أبْكِي علَى جَارِيّهْ أبْكِي على الكَعْبِيّ والكَعْبِيه
ولو هلكْتُ بكْيَاَ علَيْهْ كَانا مكان الثوب من حِقْوَيْهْ[26]

رسم الشاعر النص بألوان عديدة صبغتها عاداتهم وتقاليدهم مزينة بأجمل الصور التي تعبر عن الأصالة والجزالة من مثل احترام الجار، وهذا ما عشناه في بَيْتي أبي جندب، كذلك عمل على تصوير بعض الأعراف التي يشار إليها باعتزاز وافتخار مثل توقير الكبير وصاحب الشيبة،

والإحسان إلى ذوي الحاجة والفاقة وإسداء النصائح وإبداء المشورة وغيرها من الخصال الحميدة التي يحث عليها المجتمع ماضيا وحاضراً؛ لأنها المنظومة الوحيدة القادرة على حفظ تماسك نسيجه، وإبقاء تكامله وانسجامه.

5. **الوفاء:**

يعد الوفاء شيمة من الشيم والفضائل التي أكدها الإسلام وحث عليها العرب ورغب فيها ؛ كونها من السجايا الكريمة المركوزة في الفطرة السليمة النقية ، وحقيقة الوفاء أن تؤدي ما التزمت به نحو الله تعالى ونحو نفسك ونحو اهلك وعشيرتك ؛ بل نحو الناس اجمعين أداء كاملا غير منقوص أفاد بعض الشعراء من هذه الشيمة المثلى في أشعارهم لتجسيد وتوطيد الروابط الَّتِي تربطهم بعضهم ببعض، لأنَّ هذه الخصلة تدل على رجاحة العقل، ولأنَّها من "شيم النفوس الشريفة، والأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة، يعظم صاحبها في العيون، وتصدق فيه خطرات الظنون"[27]، يتجلى في النَّصّ موقف الشَّاعِرِ الَّذِي انماز بخصلة الوفاء الَّذِي جَسَّدَ فيه نوعًا من أنواع الصدق الَّذي يفضي إلى توطين وتوطيد العلاقة بين الشَّاعِرِ وبين من يعمد الى ذكره، والوفاء من الشيم الخلقيَّة العُليا الَّتِي سعى الشعراء إلى تجسيدها صورها ومعانيها كلها لما تحمله من مفاخر يعتزون بها حتّى لو اضطره ذلك إلى بذل التضحيات، فالوفي هو الَّذِي يتسم بالشجاعة ويُدافع عن رأيه ويُدافع عنه بكل ما أوتيَ من قُدرَةٍ، إذ إنَّ الرجل إذا وعد لا يُخلِفُ وعدَهُ ولا يحيدُ عنه وأن يمضي في تنفيذه مهما كلّفه ذلك[28]، ويبدو من أوضح ما لمسناه في شعرهم الوفاء للفقيد ولمن يرحل الى عالم الآخرة وخير دليل على ذلك ما نجده في نص أبي العيال* يرثي أخاه(عبد بن زهرة) الذي قُتِل ، يقول:

ذكرتُ أَخِي فَعَاوَدَنى صُداعُ الرأس والوَصَب
كَمَا يعتاد ذاتَ البَـ ـوّ بَعد سلوّها الطَّرَبُ
فَدَمْعُ العَينِ مِن بُرَحا ءِ مَا فِي الصَّدْرِ يَنسكِبُ
كَمَا أَوْدى بِماءِ الشَّنّـ ـةِ المَخْروزةِ السَّرَبُ
عَلَى عَبْدِ بنِ زَهْرة طُو لَ هَذَا اللَّيْل أَكْتَئِبُ[29]

استهلَّ الشَّاعِرُ نَصَّهُ بمخاطبة نفسه بأن تلتزم السلوان إذا ما أفرط في شوقه وما ألم به من حرارة الفراق، ويُجسّدُ النَّصُّ درجة الوفاء بكل ما تحمله من مضامين تجسّدت فيها الخصال الحميدة والسجايا العالية، وقيمة الوفاء في هذا النَّصّ مُتأصِّلَةٌ مُتجذِّرَةٌ لها بعداً دينياً وَاجتِمَاعِيّاً يُضفي عليها شيئًا من التقديسِ ويجعلها وشيجة وصل بين الشَّاعِرِ ومقصودِهِ، فصاحب النص

يظهر عظيم العلاقة بأخيه وهذا ما ألمح به نصه، إذ يسري فيها دفء المشاعر ، فترى العربي مخلصا كلّ الإخلاص، وهنا يعبر الباث من خلال شعره عن حالة اجتماعيةٍ مؤثرةٍ في المتلقي، كاشفا في الوقت نفسه عن معاناته النفسية جراء فراق أخيه، فقد جسد صورة حزينة، يتصارع فيها طرفا الأحزان تربطهما ذات تصرخ وتئن حزناً، وألماً، فجاءت أبيات أبي العيال وهي تحمل في حقيقتها نغمات ذائبة حزينة، يبث من خلالها لواعج احزانه الذاتية على الرغم من تصبره ومحاولته منع دموعه الرقراقة من أن تتراقص في عينيه ليجعل منها حبيسة رغم تجرعه كأس الفراق وعذاب البعد مكتفيا بوفاءه لتلك النفوس التي يعتز بها، وقد بلورت محاور ثقافة العصر.

6.تقديم النصيحة:

تستمد النصيحة قيمتها من معان كثيرة يراد بها الخير للمنصوح، بغية إرشاده ونفعه، ومحاولة إبعاده عن كل ما يضره، أو تعليمه ما يجهله وغير ذلك من صور الخير الكثيرة، ولأهمية هذه الشيمة عدها النبي ﷺ بأنها الدين كله فقال: (الدين النصيحة) اذ جعل منها حقا مشروعا مابين مسلم وآخر، وكان مما ورد ذكرها فيه هو الشعر نلتمسه على سبيل التمثيل لا للحصر قول الشاعر ساعدة بن جؤية* :

و انّي يا أُمَيْمَ لَيجْتَدِيني بنُصْحَتِه المحسَّبُ والدَّخيلُ
ولا نَسَبٌ سَمِعتُ به قَلاني أُخالِطُه أُميمَ ولا خَلِيلُ
أَنِدُ من القِلَى وأُصونُ عرْضِي ولا أذَأُ الصَّديقَ بما يقولُ
و إنَّي لابَنُ أقوامٍ زِنادِي زَواخِرُوالغُصونُ لها أُصولُ[30]

احتفى الشاعر بمجموعة من الصفات الكريمة،التي منها تقديم النصح ، وكذلك أضفى صورة جميلة معبرة عن الحب المتبادل، من مثل عدم خيانة الصديق، أو إيذاء الناس، بل صوّر ببراعة صورة بطولية تتمثل في ابتعاده عن البغضاء والشحناء، وهنا يستشعر الباحث أنها حالة ذاتية اجتماعية تخص الشاعر الذي كان باثاً صادقاً، ونعني بذلك أننا نحس بأن شعره وخطابه يصدر عن سبب صحيح غير زائف، ولا مصطنع حتى يكون عميقا يهب للأدب قيمه الخالدة[31]، فقد أوضح لنا عن عظيم نصحه الصادق مع الجميع، وبذلك المعروف الذي يقدمه رَبِح حب الجميع يقول:(فلا نسب...قلاني)، فلِأنه صاحب خلق سامٍ وأدب رفيع فإن ذلك حَتّم عليه عدم وقوعه في شباك الحقد، أو الكراهية، بل يذكر بأن ديدنه صون العرض، وإمتاع الصديق وإيناسه؛ معللا ذلك بأنه من شجرة لها جذور في الأعماق حتى غدت كالغصون الرطبة المورقة الزاهية،

فهي((تتكون من مجموعة أُسر ترتبط بأواصر القربى)) [32] ، وقد وردت نصوص عدة تمثل تلك السجايا والخصال الحميدة[33] .

7ـ العفّة:

من القيم الخلقِيَّة الَّتِي حرص العرب قديماً وحديثاً على الاتصاف بها، والّتي تحمل معنى الكف عن ما لا يحل من القول والفعل الفاحش والتزام الحياء، وقد سعى الشعراء في ذكر وتجسيد هذه الخصلة في سلوك وتصرفات المرء، حتّى أنَّهم جعلوها بمساواة الكرم والشجاعة، لما لها من عميق الأثر في نفس الشعراء، وهذا يكشف لنا حقيقة هذه الخصلة وأهميّتها في حياة الفرد والمجتمع[34]، وليس العفة بمعزل عن التقاطع في المعاني مع الفضائل الحميدة الأخرى من مثل الشجاعة والعدل وغير ذلك من متعلقات هذه الخصال التي يتوق لها كل فرد، إذن هو بنية أصيلة من بنيات ما يتمادح به الناس، من الأخلاق الفاضلة في الشعر وفي غير الشعر، ومن متعلقات العفة عدم الإمعان في الملذات، والسخاء، والوفاء، وأداء الحقوق، وعدم الإفراط في الإنفاق، وذم البخل[35] .

وأهمُّ شيءٍ يوصَفُ به الشخصُ الَّذِي ينمازُ بالعِفَّةِ هو القناعة وقلّة الشره وطهارة الإزار وغيره من المكملات الأخرى الَّتِي لا يستغني عنها رجل ولا امرأة[36]، ومن أمثلة ذلك يلفينا قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي*

جَمَالَكَ أيُّها القَلْبُ القَرِيْحُ سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيْحُ
نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمرٍو بِعَاقِبَةٍ وَ أَنْتَ إذٍ صَحِيْحُ
فَقُلْتُ: تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ابنِ عَمٍّ وَمَطْلَبَ شُلّةٍ وَنَوًى طَرُوحُ [37]

في هذا النَّصِّ تظهرُ أهَمِّيَّةُ هذه الشيمة وأثرها في المجتمع فتظهر في إطار المدح فتكشف عن المضامين الحقيقية لهذه القيمة في حياة المجتمع، وهنا يبين كيف يحافظ على تقاه وعفّته، وهذا كفيل بأن لا يندفع وراء أهواء نفسه لارتكاب أفعال مشينة تخل بعفّته وتضعف من قيمته وقيمة العفّة الَّتِي يحملها في قرارة نفسه، مُسدِيًا من أفعال الخير ما يُثبت التزامه بذلك فالقلب بصفته موطن للهوى والعشق يصبح في هذه الأبيات شخصاً آخر يأمره الشاعر بأن يتجمل، ويبدو أن هذا القلب هو معادل لشخصية الشاعر، فهو لا يخاطب القلب وإنما يخاطب ذاته في الحقيقة لكنه اختار أن يخاطب الجزء المهم والمتصل بالعشق والحب، وما تثيره هواجس هذا القلب من هم وقلق.

وما قول الشّاعر (جمالك) إلا دعوة لذاته لِأن يَتَحلّى بالصبر والعفة تجاه من يحب وما قوله أيضاً: (ستلقى من تحب فتستريح)، إلا دلالة واضحة على حضور هذه الحبيبة في قلبه وذاته، وقد كان موفقاً في توظيف النداء الذي خاطب فيه قلبه فيحدثه بأن يصبر ثم يعقد الآمال ويجد فسحة من الأمل في أن يلقى من أحب ويطمح عودة حضوره جسداً وروحاً، لذا جاء بالفعل المضارع مصحوباً مع السين التي تدل على المستقبل(ستلقى)، وقد كان صاحب النص ناجحاً في استعمال عدد من الكلمات الشّعرية في النص مثل قوله: (نهيتك، طلابك، سخط، طروح...) وكلّها تدل على عدم استحصاله على هذه المحبوبة بعد لعفته وابتعاده عن كل ما يسيء الى عفته والتزامه، وقد بث مشاعره تجاه هذه المرأة الحبيبة(/ الغائبة جسداً/الحاضرة قلباً) من منابع شخصية بمؤثرات واقعية موضوعية، وهي عبارة عن رغبات شائكة شاكية، يلتمس بها الحضور الحياة /الوجود، فيجد نفسه بحضورها، ويتلاشى ذاته بغيابها.

وفي الوقت الذي تغيب فيه المرأة عن الواقع المرئي ؛ وتتحول به من المُرضِية بحضورها إلى المُعذِّبة بغيابها، فيتحول غيابها إلى عذاب نفسي وجسدي يشعر معه الشاعر بالضآلة والتهميش.

لقد كان حضور الحبيبة أملاً ينتظره الشاعر بفارغ صبره، بعدّها كائناً حياً سامياً، سواء أكان هذا الحضور واقعياً، أم من صنع مُخَيَّلَتِه الذي تُجَسِّمه جملة من المواصفات الأنثوية، وما يمكن أن تولده من مشاعر وجدانية، تنعكس على الذات الشاعرة لتتجه به صوب جادة الأمل، ويظهر أن من أهم الظواهر العاطفية التي حازت على الصدارة في العلاقات بين الشاعر والمرأة هي عاطفة (الحبّ) التي ظهرت بشكل ملموس في خطاب الباث وغيره من شعراء الاسلام ، وقد أثبت نص الشّاعر على قدرته ((الإبداعية التي أسهمت في توظيف موقف الحبيبة توظيفاً نفسياً يكشف عن رغبة الشاعر في تحقيق غرضه وإبلاغ رسالته)) [38] .

8ـ حسن الضيافة

إن لهذه الفضائل والشيم الاجتماعية، أثر عظيم في تنظيم الحياة الاجتماعية، إذ تميزت بصداها فلا يستطيع الفرد أن يتخلى عنها، والواقع أن الشيم الرفيعة والخصال الحميدة، انتشرت بين العرب في الجاهلية انتشاراً واسعاً، عَجّت بها أشعارهم، وسارت فيها أخبارهم، وكان من هذه الخلال ثلاث: الكرم والشجاعة والغيرة، ومما تَحّلى بها كثير منهم : العِفّة والترفع عن الدنيا، الصدق و الوفاء، وكذلك حفظ السر والترفع عن جليس السوء.. [39] .

تميز العرب بإكرام الضيف، وذهبوا بعيداً بهذه المكرمة، وافتخروا بها على الأمم، ولم تكن هنالك خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم، بعثتها فيهم حياة الصحراء القاسية، وما فيها من إجداب

وإمحال، إذ كان العرب يعيشون في بادية شحيحة بالزاد وحياتهم ترحال وتجوال، وكلّ واحد منهم معرض لأن ينفد زاده، فهو يقري ضيفه اليوم؛ لأنه سيضطر إلى أن يضيف عند غيره في يوم ما ، فليس في البادية ملجأ يلجأ الفرد إليه غير الخيام المضروبة هنا وهناك، وقد تقاطرت خطابات الشعراء الهذليين وهي تعبر عن السخاء والجود كسحائب المزن التي تتساقط على ارض جدباء فتخْضّر بعد يباس وتسعد بعد حزن وعنت وشقاء، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر أبي ذؤيب:

إذَا استُعْجِلَتْ بَعْدَ الخُبُوّ تَرازَمَتْ كَهَزْمِ الظُّؤارِ جُرَّعَنْهَا حُوارُها

إذا حُبَّ تَرويْحُ القُدُورِ فإنَّنَا نُرَوِّحها سُفْعاً حَميداً قُتارُها [40]

تتمظهر في النص واحدة من اسمى صورة من صور الشيم العربية الاصيلة ، إذ تمثل صورة الكرم هذه أسطورة من أساطير اكرام الضيف على مر الأجيال، فقد دفعت شجاعة الشاعر في كرمه أن لا يتوانى في اشعال القدور يقول: (استعجلت بعد الخبو) بمعنى انها ما كادت تنطفىء للتو إلا وأشعلت النار تحتها من جديد قبل ان تذهب حرارتها حتى يصير لها صوتاً يشبه صوت البعير تجاه مولودها أول وقوعه ووضعه، فهي والحال ذلك تبلغ أقصى درجات حنينها لمولودها كذلك هم في حنين دائم لإشعال القدور، لتعودهم الى ذلك يقول: (اذا حب ترويح القدور..) ، ولعل استعماله لصيغ المبالغة، زادت تقوية المعنى، وهذا يدل على مدى ثقافته وبراعته في تقريب صور الكرم ومزجها، ومن يطالع هذا النص الشعري الإسلامي وهو يقف عند شيمة الكرم والإحسان إلى الضيف يجد رصانة وصدقاً في التعبير فكأنه رسَّام ماهر يقدم صورة الإنسان السخي، وهذا ما يكون في شعر شاعر ما غالبا إلا ويُبَيّن أثر الشعر في تصوير المثل العليا للمجتمع المثالي[41]،التي تصدح بها حناجر العرب شعراء وسادة للتعبير عن سمو وصفاء أرواحهم وهم بها يدرؤون كل أشكال اللؤم، ولو استمعنا إلى الشاعر نفسه لوجدنا أبياتاً كثيرة فيها رقة طبع، وبوح دافئ يتناغم بلحن سلس، ورحيم مزج مع هذه الأبيات وإذا هي تصير لوحة صبغت بألوان أصيلة وقيم نبيلة عملت على تأجيج العاطفة بعد أن نرى كثيرا من الشعراء الهذليين قد ((تنافسوا فيه، فبلغوا غايته)) [42].

الخاتمة:

وفي ضوء ما تقدم سعى الباحث الى تتبع بعض الشيم العربية الاصيلة التي انماز بها بعض الشعراء الاسلاميين، وكان من ابرز النتائج التي توصل لها البحث:

1ـ لم يكن المجتمع العربي لاسيما الإسلامي منفصلاً عن المجتمع الجاهلي في تقاليده وشيمه، بل كانا امتداداً وحلقة وصل تاريخية واجتماعية لكن ليس معنى ذلك انعدام بعض الآثار التي أحدثها الإسلام.

2ـ يتضح من خلال النصوص الشعرية تمتع الشعراء هنا بخيال خصب وسعة افق مكنتهم من نقل احاسيسهم الى وجدان المتلقي، فقد تجملوا بعدد من الشيم والعادات النابعة مما رضعوه من نبل وسجايا وخلق نابع من فطرتهم السليمة.

3ـ وردت الشيم في نصوص الشعراء وهي بمثابة رسائل منبثقة عن تجارب عاشها الشعراء ومروا بها ففهموها فهماً صحيحاً مما جعلهم يبثون مظاهرها صوراً شعرية صادقة ومعبرة ولها القدرة على سبر اغوار النفس الإنسانية.

4ـ اظهر ديوان شعرهم تشكلات صورهم التي تنم عن قدرة وإبداع فنيين رائعين، فقد جاءت على قدر كبير من الخيال، وخصوبة العاطفة ورقة الالفاظ والتصوير الشعري الذي يدعو للتأمل.

5ـ وصفوة القول أن الشيم التي تَشَبَّع بها المجتمع الاسلامي كانت علامة فارقة، إذ حاولت ضبط السلوك للفرد في مجتمع ذاب فيه الفرد في القبيلة وتعصب لها، وهذه الشيم أمنت مساحة طيبة من الاستقرار لتأخذ به الى ازدهار الثقافة والأدب، لذلك كان إحساس الشاعر الاسلامي بذاته وانتمائه القبلي مفخرة يعتز بها ويكافح وينافح من أجلها، مبدياً تمسكه بعاداته ودستور قبيلته، وتمثل شعرهم بتلك الصور المتتابعة لغرس هذه القيم والشيم النبيلة.

الهوامش:

---

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربي: 464.

[2] ينظر: دراسات في التنمية الريفية المتكاملة: 79.

[3] ينظر: مشكلة الإنسان: 43.

[4] وظيفة الشعر في التراث البلاغي والنقدي عند العرب من الجاحظ (ت255 ه) إلى حازم القرطاجني (ت684ه): 27 – 28.

[5] الأخلاق عند فرويد: 9 ـ 10.

[6] ينظر:لسان العرب:مادة(شيم): 333ـ343.

[7] الحيوان: 1/ 11.

[8] تقاليد العرب: 17.

[9] ينظر: أثر الحياة الاجتِمَاعِيَّة في شعر العصر الأموي: 188. (أطروحة).

[10] الأحلاف في الشعر العربي قبل الإسلام(رسالة ماجستير): 73.

[11] ينظر :الفتوة عند العرب: 21.

[12] ينظر :العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي: 89.

[13] ينظر: شرح أشعار الهذليين : 1/ 355.

[14] ينظر: قبيلة إياد في التاريخ حتى مطلع العصر الراشدي(اطروحة): 50.

[15] ينظر: قبيلة إياد في التاريخ حتى مطلع العصر الراشدي(اطروحة): 50.

* أبو جندب شاعر جاهلي وقيل مخضرم من بني مرة وهو أخو أبي خراش الهذلي أشهر ما اشتهر به أنه قد اشتكى شكوى شديدة، وكان يقال له (المشئوم).ينظر: ديوان الهذليين: 3/ 86، شرح أشعار الهذليين: 345/1..

[16] ديوان الهذليين: 3/ 91 ـ 92. كلب حي من كنانة وكذلك سعد وجندع، أثيبوا: يأمرهم بالثواب إذ كانت له يد عند قومه، نهنهت: كففت، الحشيان: الذي ببه الربو، وهو الذي يشتكي حشاه: والمعنى انه أراد تنفس الذي كان لا يتنفس حين ضربته، المرخة: شجرة ليس لها منعة، والفقعة: الكمأة، والقرقر: ما استوى من الأرض.

[17] ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا:123/1.

[18] إشكالية مصطلح الجيل في المشهد الثقافي العربي: www.Arabiancreativity.com .

* هو خويلد بن مرة أحد بني قرد ، شاعر مخضرم أسلم وحسن اسلامه، كذلك هو أحد الشعراء الصعاليك ، وهو أحد حكماء العرب، كان من أجود الناس على الرغم من كونه صعلوكاً، فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا عنده، فأكرمهم بشاة ولما طلبوا الماء لم يجد ذلك حتى خرج بقربته ليلاً من أجل أن يسقيهم، وفي عودته اليهم نهشته أفعى في الطريق، فأسرع المشي حتى وصلهم وطلب منهم أن يشربوا ويأكلوا ولم يخبرهم بما أصابه إكراماً لهم، فباتوا وأصبحوا وأصبح أبو خراش ميتاً، ينظر: شرح أشعار الهذليين:3/ 1189، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: 10/ 138.

[19] ديوان الهذليين:148/2.

[20] ينظر: دراسات في1 النص الشعري:137.

[21] مبادئ علم النفس الفرويدي: 83. 44

[22] ينظر: نقد الشعر: 66.

* هو بدر بن عامر شاعر مخضرم أسلم مع من أسلم وشارك في الفتوح في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)، وقد اتجه الى مصر مع أبي العيال الذي دخل معه في خصومة شخصية ولهذا نشأت بينهما خصومات ومناقضات شعرية. ديوان الهذليين:256/2.

[23] ديوان الهذليين: 257/2. بجندل موضون: اي كأنه نسج نسجا ضفر ضفر، فهو اصلب اي منسوج

[24] لوحة الظعن (الثوابت والدلالات): 89.

[25] ينظر: القيم الخلقية عند الشاعرة العربية في نهاية العصر الأموي: 56 (رسالة).

* أبو جندب شاعر مخضرم من بني مرة وهو أخو أبي خراش الهذلي أشهر ما اشتهر به أنه قد اشتكى شكوى شديدة، وكان يقال له (المشئوم).ينظر: ديوان الهذليين: 3/ 86

[26] ديوان الهذليين:3/ 86. وحقوية: يقال: عذت بحقوك، يريد أنهما كانا في موضع المعاذ، وهذا مثل يضرب به في الرجل يعوذ بالرجل ويتحرم به، فيقول هما بمنزلة من عاذ بحقويَّ.

[27] المستطرف من كل فن مستظرف: 1/ 271.

[28] ينظر: أثر الحياة الاجتِمَاعِيَّة في شعر العصر الأموي: 204.

* هو أبو العيال بن أبي عترة من بني خناعة بن سعد، شاعر فصيح متقدم، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، إذ أسلم فيمن أسلم من قبيلة هذيل وعمر الى خلافة معاوية بن أبي سفيان.ينظر:الشعر والشعراء: 2/ 658.، الاصابة: 7/ 143.

[29] ديوان الهذليين: 2/242ـ 243. والوصب: التعب، والوجع، والبو: جلد يحشى بالتبن وغيره توهم به الناقة اذا مات ولدها لتستكين، والطرب: الخفة، وبرحاء: مفردها برح وبرح بي: عذبني وقيل شدة الوجد والمشقة، والسرب: ما يشرب من ماء من خرور الشنة.

* هو ساعدة بن جؤية ممن بني كعب بن كاهل بن الحارث شاعر محسن راويته أبو ذؤيب كان شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، والغالب على شعره وصفه ودقة ملاحظاته وكذلك الحكم والعبر وغير ذلك ، قيل انه مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، إذ أسلم فيمن أسلم من قبيلة هذيل وعمر الى خلافة معاوية بن أبي سفيان.ينظر:الشعر والشعراء: 2/ 658.، الاصابة: 7/ 143.

[30] ديوان الهذليين : 2/ 212ـ 213. قلاني: القلى: البغض، وأند من القلى: اراد انه يفر من البغض، ولا أذأُ: أي لا اوذيه او ادخل عليه مكروها، وزنادي: زواخر: اراد انه من شجرة طويلة لها اصول وفروع، والمحسب: هنا ذو الحسب.

[31] ينظر: أصول النقد الأدبي:190.

[32] محاضرات في تاريخ العرب: 131.

[33] .ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر ديوان الهذليين: 2/87، 141، 3/113،39.

[34] ينظر: أثر الحياة الاجتِمَاعِيَّة في شعر العصر الأموي: 308 (أطروحة).

[35] العفة في شعر الخطفي: 63.

[36] ينظر: صبح الأعشى في صناعة الانشا: 2/ 10.

* هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل، من بني مرة مات في عهد عثمان بن عفان(ﷺ) ودفنه عبد الله بن الزبير وكان معه في طريق مصر بعد ان خرجا غازيان في بلاد المغرب، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه لكنه لم ير رسول الله (ﷺ)، كان متمكنا في الشعر فصيحاً، أشعر شعراء هذيل، ، شارك في دفن رسول الله (ﷺ، وهو من سكنة بقصيدته اهل المدينة اشتهر العينية.ينظر: ديوان المفضليات، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي(ت 168هـ): 829.

[37] ينظر:ديوان الهذليين:1/ 22.

[38] البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ماقبل الإسلام (رسالة ماجستير) 86.

[39] ينظر: أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام(بحث): 2.

(40) ديوان الهذليين:1/38. 39. ومفرهة:ناقة تأتي بأولادها فوارة، وعنس: شديدة ، وقدرت لرجلها: اي هيأت رجلها لما عرقبتها، والقفل: النبات اليابس..

(41) ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب:214

(42) تقاليد العرب: 17.

المصادروالمراجع:

1. أثر الحياة الاجتمَاعِيَّة في شعر العصر الأموي، حسن مصطاف فرحان، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1994.
2. الأحلاف في الشعر العربي قبل الإسلام، شروق عبد المجيد سلمان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية ابن رشد، 1423هـ ـ 2002م
3. أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، تاريخ النشر 27/ شوال 1428، 11/8/ 2007م (مجلة).
4. أسس النقد الأدبي عند العرب، الدكتور أحمد بدوي، نهضة مصر، ط6، 2004م.
5. إشكالية مصطلح الجيل في المشهد الثقافي العربي:. www.Arabiancreativity.com
6. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1973م
7. البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام دراسة نفسية تحليلية، ليلى نعيم عطية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002م.
8. تاريخ الأدب العربي حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد، بلاشير، ترجمة ابراهيم الكيلاني، سوريا، 1956م.
9. تقاليد العرب، د.عز الدين فراج، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م.
10. دراسات في التنمية الريفية المتكاملة، د. حمزة مختار وآخرون، ط1، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، 1977.
11. ديوان المفضليات، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي(ت 168هـ)، شرح أبو محمد القاسم بن محمد القاسم بن بشار، مطبعة الالباء اليسوعين، بيروت، 1920م.
12. الحيوان، تحقيق عبد السالم محمد هارون. الجاحظ بو عثمان عمرو بن بحر(.0899م).
13. بيروت، دار الجيل.1988.
14. شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، وراجعه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).
15. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987.
16. العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، إحسان النص، دار الفكر، ط2، بيروت، 1973م.
17. العفة في شعر الخطفي ، د. ندى محمد مريسي، كلية اللغة العربية ام القرى، 2020.

18. الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، عمر الدسوقي، دار النهضة، ط4، (د. ت).
19. قبيلة إياد في التاريخ حتى مطلع العصر الراشدي، احمد فتحي محمود، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1997م.
20. القيم الخلقية عند الشاعرة العَرَبِيَّة في نهاية العصر الأموي، تغريد عدنان محمود، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1996.
21. لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور(ت 711ه)، دارالمعارف المصرية، القاهرة، ط2، 1414ه .
22. لوحة الظعن ــ الثوابت والدلالات ــ نقدية معاصرة، الدكتور فاضل بنيان محمد، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1، 1435ه ـ 2014م.
23. مبادئ علم النفس الفرويدي، تأليف كالفن، س، جول، تعريب دحام الكيال، مطبعة النهضة، العراق، بغداد، ط1، 1973م.
24. محاضرات في تاريخ العرب، د. صالح أحمد العلي، مطبعة المعارف، بغداد ، 1959م
25. مشكلة الإنسان، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، 1967.
26. نقد الشعر، قدامة بن جعفر (337هـ) تحقيق: كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1962.
27. وظيفة الشعر في التراث البلاغي والنقدي عند العرب من الجاحظ (ت255 هـ) إلى حازم القرطاجني (ت684ه)(د.ت).

Aspects of the image of Arab morals in Islamic poetry- an objective study -The Diwan of the Hudhailiyyin as an Example -

Assist Prof Dr. Basheer Ali Hamed

Sunni Endowment Department – Diyala

basheer.ail.hamied@gamil.com

Keywords: The Image of Morals. In Islamic Poetry. An Objective Study

Summary:

The image of authentic Arab morals is one of the distinctive phenomena in Arabic literature in general, and one of the most important features of Islamic Arabic poetry in particular, which has abounded in literary production in a striking manner. Especially the poetic output, and what we sensed in the poetic text of these poets and through our research entitled - Aspects of the Image of Arab Morals in Islamic Poetry - is the multiplicity of cultures and components in the society that the poets of this sect lived in. This, in turn, worked to reveal the various poetic virtues that contributed to shaping the text to become extremely magical and sweet. The research was divided according to the most prominent and brilliant morals and qualities that we found consistent in their poetry, to monitor a number of morals and their lofty role in the improvement of society. While emphasizing that it is the product of noble creation that was shaped by innate characteristics inherent in them, the research reached a simple and clear set of results that we proved in the conclusion of the research.